The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
James 2:8–26	رِسالَة يَعقوب 2: 8–26
#C2628_Pt.4	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 412
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقدِّمة]
(مُقدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم".

كُنَّا قَدِ ابْتَدَأنا في حَلْقَةٍ سَابِقَةٍ دِراسَة رِسالَةِ يَعْقوب. وَما نَأمَلُهُ هُوَ أنْ تَكونَ، عَزيزي المُسْتَمِع، قَدْ تَبارَكْتَ، واسْتَفَدْتَ، وَحَقَّقْتَ نُضْجًا في عَلاقَتِكَ بالربِّ يَسوعَ المَسيح مِنْ خِلالِ هَذِهِ التَّفسيراتِ وَالتأمُّلات. وَفي حَلْقَةِ اليوم، سَنُتابِعُ بِنِعْمَةِ الربِّ دِراسَتَنا لِهَذِهِ الرِّسالَةِ المُبارَكَةِ على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

وَالآنْ، إنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصْحاحِ الثَّاني مِنْ هَذا السِّفْرِ النَّفيس وَهَذِهِ الرِّسالَةِ العَظيمَةِ (أيْ رِسَالَةِ يَعْقوب). أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ يا صَديقي هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

والآنْ، نَتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَعَ دَرْسٍ جَديدٍ مِنْ رِسالَةِ يَعْقوب ابْتِداءً بالأصْحاحِ الثَّاني وَالعَدَدِ الثَّامِن؛ دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

يَقولُ يَعْقوبُ في الأصْحاحِ الثَّاني وَالعَدَدِ الثَّامِنِ مِنْ رِسالَتِهِ:

فَإِنْ كُنْتُمْ تُكَمِّلُونَ النَّامُوسَ الْمُلُوكِيَّ حَسَبَ الْكِتَابِ: «تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ». فَحَسَنًا تَفْعَلُونَ.

وَالمَقْصودُ بالنَّاموسِ المُلُوكِيِّ هُوَ الوَصِيَّةُ العُظْمى التي تَدْعونا إلى أنْ نُحِبَّ أقْرِباءَنا كَأنْفُسِنا. وَيَقولُ لَنا يَعْقوبُ إنَّنا إنْ طَبَّقْنا هَذِهِ الوَصِيَّةَ فإنَّنا نَفْعَلُ حَسَنًا.

وَهُوَ يُتابِعُ حَديثَهُ قائِلًا في العَدَدِ التَّاسِعِ:

وَلكِنْ إِنْ كُنْتُمْ تُحَابُونَ، تَفْعَلُونَ خَطِيَّةً، مُوَبَّخِينَ مِنَ النَّامُوسِ كَمُتَعَدِّينَ.

إذًا، فإنَّ المُحاباةَ خَطِيَّة. وَإنْ كُنَّا نُحابي النَّاسَ وَنُعامِلُ الأغْنياءَ مُعامَلَةً أفْضَلَ مِنْ تِلْكَ التي نُعامِلُ الفُقَراءَ بِها، فإنَّ النَّاموسَ يُوَبِّخُنا بِصِفَتِنا كَاسِرينَ للنَّاموس.

ثُمَّ يَقولُ يَعْقوبُ في الأصْحاحِ الثَّاني وَالعَدَدَيْنِ العاشِرِ وَالحادي عَشَر:

لأَنَّ مَنْ حَفِظَ كُلَّ النَّامُوسِ، وَإِنَّمَا عَثَرَ فِي وَاحِدَةٍ، فَقَدْ صَارَ مُجْرِمًا فِي الْكُلِّ. لأَنَّ الَّذِي قَالَ: «لاَ تَزْنِ»، قَالَ أَيْضًا: «لاَ تَقْتُلْ». فَإِنْ لَمْ تَزْنِ وَلكِنْ قَتَلْتَ، فَقَدْ صِرْتَ مُتَعَدِّيًا النَّامُوسَ.

فَإنْ كَسَرْتَ الوَصِيَّةَ الأولى أوِ العاشِرَةِ، فإنَّ النَّتيجَةَ وَاحِدَةٌ وَهِيَ أنَّكَ صِرْتَ مُجْرِمًا في الكُلِّ. فَقَدْ نَقولُ بافْتِخارٍ إنَّنا لَمْ نَزْنِ أوْ لَمْ نَقْتُل. وَلكِنْ مَاذا عَنِ الوَصِيَّةِ التي تَقولُ: "أكْرِمْ أبَاكَ وَأُمَّكَ"؟ وَماذا عَنِ الوَصِيَّةِ التي تَقولُ: "لاَ تَشْتَهِ امْرَأَةَ قَرِيبِكَ، وَلاَ عَبْدَهُ، وَلاَ أَمَتَهُ، وَلاَ ثَوْرَهُ، وَلاَ حِمَارَهُ، وَلاَ شَيْئًا مِمَّا لِقَرِيبِكَ"؟ وَماذا عَنِ الوَصِيَّةِ التي تَقولُ: "تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ؟" فَإنْ عَثَرْنَا في واحِدَةٍ، صِرْنا مُجْرِمينَ في الكُلِّ.

وَيُتابِعُ يَعْقوبُ رِسالَتَهُ قائِلًا في الأصْحاحِ الثَّاني وَالعَدَدَيْنِ الثَّاني عَشَر وَالثَّالِث عَشَر:

هكَذَا تَكَلَّمُوا وَهكَذَا افْعَلُوا كَعَتِيدِينَ أَنْ تُحَاكَمُوا بِنَامُوسِ الْحُرِّيَّةِ. لأَنَّ الْحُكْمَ هُوَ بِلاَ رَحْمَةٍ لِمَنْ لَمْ يَعْمَلْ رَحْمَةً، وَالرَّحْمَةُ تَفْتَخِرُ عَلَى الْحُكْمِ.

وَالآن، لِنُفَكِّرْ مَعًا في هَذِهِ الكَلِماتِ. فَقَدْ قالَ يَسوعُ في إنْجيلِ مَتَّى 5: 7: "طُوبَى لِلرُّحَمَاءِ، لأَنَّهُمْ يُرْحَمُونَ". وَقَدْ قالَ أيْضًا في إنْجيل مَتَّى 7: 1 و 2: "لاَ تَدِينُوا لِكَيْ لاَ تُدَانُوا،

لأَنَّكُمْ بِالدَّيْنُونَةِ الَّتِــي بِهَا تَدِينُونَ تُدَانُونَ، وَبِالْكَيْلِ الَّذِي بِهِ تَكِيلُونَ يُكَالُ لَكُمْ". وَمِنَ المُؤسِفِ، يا صَديقي، أنَّنا لا نُحِبُّ أنْ نَسْمَعَ كَلامًا كَهَذا. فَنَحْنُ نُريدُ مِنَ اللهِ أنْ يُعامِلَنا مُعامَلَةً تَخْتَلِفُ عَنِ الآخَرين.

وَلَكِنْ إذا كُنْتُ أُوَجِّهُ لَكَ إصْبَعَ الاتِّهامِ لأنَّكَ فَعَلْتَ شَيئًا خاطِئًا، فإنَّ هَذا يَعْني أنَّي أُدْرِكُ أنَّ مَا فَعَلْتَهُ كانَ خاطِئًا. وَبِسَبَبِ مَعْرِفَتي هَذِهِ، فإنَّ اللهَ سَيَحْكُمُ عَلَيَّ في ضَوْءِ مَعْرِفَتي وَعِلْمي. فَقَدْ تَكونُ أنْتَ قَدِ اقْتَرَفْتَ الذَّنْبَ دُوْنَ أنْ تَدْري. وَلَكِنْ ما دُمْتُ أنا أدينُكَ على مَا فَعَلْتَ فَهَذا يَعْني أنِّي أعْرِفُ أنْ أُمَيِّزَ الخَطأَ مِنَ الصَّوابِ. وَلأنَّ مَنِ ازْدادَتْ مِعْرِفَتُهُ ازْدادَتْ مُساءَلَتُه، فإنَّ اللهَ سَيَحْكُمُ عَلَيَّ وَفْقًا لِما أعْلَمُ أنَّهُ صَوابٌ أوْ خَطأٌ.

وَقَدْ قالَ يَسوعُ في إنْجيلِ مَتَّى 7: 3 5: "لِمَاذَا تَنْظُرُ الْقَذَى الَّذِي فِي عَيْنِ أَخِيكَ، وَأَمَّا الْخَشَبَةُ الَّتِــي فِي عَيْنِكَ فَلاَ تَفْطَنُ لَهَا؟ أَمْ كَيْفَ تَقُولُ لأَخِيكَ: دَعْنِــي أُخْرِجِ الْقَذَى مِنْ عَيْنِكَ، وَهَا الْخَشَبَةُ فِي عَيْنِكَ؟ يَا مُرَائِــي، أَخْرِجْ أَوَّلاً الْخَشَبَةَ مِنْ عَيْنِكَ، وَحِينَئِذٍ تُبْصِرُ جَيِّدًا أَنْ تُخْرِجَ الْقَذَى مِنْ عَيْنِ أَخِيكَ!"

وَهَذا يُذَكِّرُنا، عَزيزي المُستمِع، بِقِصَّةٍ وَرَدَتْ في العَهْدِ القَديمِ عَنْ خَطيئَةٍ مُريعَةٍ اقْتَرَفَها دَاوُد. فَنَحْنُ نَقرأُ في سِفْرِ صَموئيلَ الثَّاني أنَّ داوُدَ "أَرْسَلَ يُوآبَ وَعَبِيدَهُ مَعَهُ وَجَمِيعَ إِسْرَائِيلَ، فَأَخْرَبُوا بَنِي عَمُّونَ وَحَاصَرُوا رِبَّةَ. وَأَمَّا دَاوُدُ فَأَقَامَ فِي أُورُشَلِيمَ. وَكَانَ فِي وَقْتِ الْمَسَاءِ أَنَّ دَاوُدَ قَامَ عَنْ سَرِيرِهِ وَتَمَشَّى عَلَى سَطْحِ بَيْتِ الْمَلِكِ، فَرَأَى مِنْ عَلَى السَّطْحِ امْرَأَةً تَسْتَحِمُّ. وَكَانَتِ الْمَرْأَةُ جَمِيلَةَ الْمَنْظَرِ جِدًّا. فَأَرْسَلَ دَاوُدُ وَسَأَلَ عَنِ الْمَرْأَةِ، فَقَالَ وَاحِدٌ: «أَلَيْسَتْ هذِهِ بَثْشَبَعَ بِنْتَ أَلِيعَامَ امْرَأَةَ أُورِيَّا الْحِثِّيِّ؟». فَأَرْسَلَ دَاوُدُ رُسُلاً وَأَخَذَهَا، فَدَخَلَتْ إِلَيْهِ، فَاضْطَجَعَ مَعَهَا وَهِيَ مُطَهَّرَةٌ مِنْ طَمْثِهَا. ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَى بَيْتِهَا. وَحَبِلَتِ الْمَرْأَةُ، فَأَرْسَلَتْ وَأَخْبَرَتْ دَاوُدَ وَقَالَتْ: «إِنِّي حُبْلَى». فَأَرْسَلَ دَاوُدُ إِلَى يُوآبَ يَقُولُ: «أَرْسِلْ إِلَيَّ أُورِيَّا الْحِثِّيَّ» [أَيْ زَوْجَ تِلْكَ المَرأةِ التي اضْطَجَعَ مَعَها]. فَأَرْسَلَ يُوآبُ أُورِيَّا إِلَى دَاوُدَ. فَأَتَى أُورِيَّا إِلَيْهِ، فَسَأَلَ دَاوُدُ عَنْ سَلاَمَةِ يُوآبَ وَسَلاَمَةِ الشَّعْبِ وَنَجَاحِ الْحَرْبِ. وَقَالَ دَاوُدُ لأُورِيَّا: «انْزِلْ إِلَى بَيْتِكَ وَاغْسِلْ رِجْلَيْكَ». فَخَرَجَ أُورِيَّا مِنْ بَيْتِ الْمَلِكِ، وَخَرَجَتْ وَرَاءَهُ حِصَّةٌ [أَيْ هَدِيَّةٌ] مِنْ عِنْدِ الْمَلِكِ. وَنَامَ أُورِيَّا عَلَى بَابِ بَيْتِ الْمَلِكِ مَعَ جَمِيعِ عَبِيدِ سَيِّدِهِ، وَلَمْ يَنْزِلْ إِلَى بَيْتِهِ. فَأَخْبَرُوا دَاوُدَ قَائِلِينَ: «لَمْ يَنْزِلْ أُورِيَّا إِلَى بَيْتِهِ». فَقَالَ دَاوُدُ لأُورِيَّا: «أَمَا جِئْتَ مِنَ السَّفَرِ؟ فَلِمَاذَا لَمْ تَنْزِلْ إِلَى بَيْتِكَ؟» فَقَالَ أُورِيَّا لِدَاوُدَ: «إِنَّ التَّابُوتَ وَإِسْرَائِيلَ وَيَهُوذَا سَاكِنُونَ فِي الْخِيَامِ، وَسَيِّدِي يُوآبُ وَعَبِيدُ سَيِّدِي نَازِلُونَ عَلَى وَجْهِ الصَّحْرَاءِ، وَأَنَا آتِي إِلَى بَيْتِي لآكُلَ وَأَشْرَبَ وَأَضْطَجِعَ مَعَ امْرَأَتِي؟ وَحَيَاتِكَ وَحَيَاةِ نَفْسِكَ، لاَ أَفْعَلُ هذَا الأَمْرَ». فَقَالَ دَاوُدُ لأُورِيَّا: «أَقِمْ هُنَا الْيَوْمَ أَيْضًا، وَغَدًا أُطْلِقُكَ». فَأَقَامَ أُورِيَّا فِي أُورُشَلِيمَ ذلِكَ الْيَوْمَ وَغَدَهُ. وَدَعَاهُ دَاوُدُ فَأَكَلَ أَمَامَهُ وَشَرِبَ وَأَسْكَرَهُ. وَخَرَجَ عِنْدَ الْمَسَاءِ لِيَضْطَجِعَ فِي مَضْجَعِهِ مَعَ عَبِيدِ سَيِّدِهِ، وَإِلَى بَيْتِهِ لَمْ يَنْزِلْ. وَفِي الصَّبَاحِ كَتَبَ دَاوُدُ مَكْتُوبًا إِلَى يُوآبَ وَأَرْسَلَهُ بِيَدِ أُورِيَّا. وَكَتَبَ فِي الْمَكْتُوبِ يَقُولُ: «اجْعَلُوا أُورِيَّا فِي وَجْهِ الْحَرْبِ الشَّدِيدَةِ، وَارْجِعُوا مِنْ وَرَائِهِ فَيُضْرَبَ وَيَمُوتَ». وَكَانَ فِي مُحَاصَرَةِ يُوآبَ الْمَدِينَةَ أَنَّهُ جَعَلَ أُورِيَّا فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي عَلِمَ أَنَّ رِجَالَ الْبَأْسِ فِيهِ. فَخَرَجَ رِجَالُ الْمَدِينَةِ وَحَارَبُوا يُوآبَ، فَسَقَطَ بَعْضُ الشَّعْبِ مِنْ عَبِيدِ دَاوُدَ، وَمَاتَ أُورِيَّا الْحِثِّيُّ أَيْضًا".

وَبِذلكَ، تَمَّتْ خُطَّةُ داوُدَ الرَّامِيَة إلى قَتْلِ أوريَّا. فَلَمَّا سَمِعَتِ امْرَأَةُ أُوريَّا أنَّ زَوْجَها قَدْ مَاتَ، نَدَبَتْهُ. وَلَمَّا مَضَتِ المَنَاحَةُ أرْسَلَ دَاوُدُ وَضَمَّهَا إلى بَيْتِهِ، وَصَارَتْ لَهُ امْرَأَةً وَوَلَدَتْ لَهُ ابْنًا.

وَقَدْ يَبْدو لِمَنْ لا يَعْرِفُ تَفاصيلَ القِصَّةِ كُلِّها أنَّ داوُدَ تَصَرَّفَ بِشَهامَةٍ. فَها هُوَ يَضُمُّ زَوْجَةَ أوريَّا إلى بَيْتِهِ، وَيَتَّخِذُها لَهُ زَوْجَةً، وَيَهْتَمُّ بِمَوْلودِها! أليسَ هَذا رَائِعًا؟ لا يا صَديقي! فَنَحْنُ نَقرأُ في سِفْرِ صَموئيلَ الثَّاني 11: 27: "وَأَمَّا الأَمْرُ الَّذِي فَعَلَهُ دَاوُدُ فَقَبُحَ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ". أجَلْ يا صَديقي. فاللهُ الحَيُّ يَعْلَمُ خَفايا الأُمورِ وَخَفايا القُلوبِ.

صَحيحٌ أنَّ دَاوُدَ أخْفى مُؤامَرَتَهُ جَيِّدًا فَلَمْ يَعْلَمْ بِها أحَدٌ، وَلَكِنَّ اللهَ عَليمٌ بِكُلِّ شَيءٍ. كَذَلِكَ فإنَّ كَلِمَةَ اللهِ تَقولُ في أمْثال 28: 13: "مَنْ يَكْتُمُ خَطَايَاهُ لاَ يَنْجَحُ". لِذلكَ، مَعَ أنَّ دَاوُدَ كَتَمَ خَطِيَّتَهُ وَبَدا وَكأنَّ كُلَّ شَيءٍ قَدْ سَارَ حَسَبَ خُطَّتِهِ، فإنَّ الواقِعَ كانَ مُخْتَلِفًا جِدًّا. فَنَحْنُ نَقْرَأُ في الأصْحاحِ الثَّاني عَشَرَ مِنْ سِفْرِ صَموئيلَ الثَّاني أنَّ اللهَ أرْسَلَ نَبِيًّا يُدْعى ناثانَ إلى داوُد. فَجَاءَ إِلَيْهِ نَاثَانُ وَقَالَ لَهُ: "كَانَ رَجُلاَنِ فِي مَدِينَةٍ وَاحِدَةٍ، وَاحِدٌ مِنْهُمَا غَنِيٌّ وَالآخَرُ فَقِيرٌ. وَكَانَ لِلْغَنِيِّ غَنَمٌ وَبَقَرٌ كَثِيرَةٌ جِدًّا. وَأَمَّا الْفَقِيرُ فَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَيْءٌ إِلاَّ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ صَغِيرَةٌ قَدِ اقْتَنَاهَا وَرَبَّاهَا وَكَبِرَتْ مَعَهُ وَمَعَ بَنِيهِ جَمِيعًا. تَأْكُلُ مِنْ لُقْمَتِهِ وَتَشْرَبُ مِنْ كَأْسِهِ وَتَنَامُ فِي حِضْنِهِ، وَكَانَتْ لَهُ كَابْنَةٍ. فَجَاءَ ضَيْفٌ إِلَى الرَّجُلِ الْغَنِيِّ، فَعَفَا أَنْ يَأْخُذَ مِنْ غَنَمِهِ وَمِنْ بَقَرِهِ لِيُهَيِّئَ لِلضَّيْفِ الَّذِي جَاءَ إِلَيْهِ، فَأَخَذَ نَعْجَةَ الرَّجُلِ الْفَقِيرِ وَهَيَّأَ لِلرَّجُلِ الَّذِي جَاءَ إِلَيْهِ".

ثُمَّ نَقْرَأُ: "فَحَمِيَ غَضَبُ دَاوُدَ عَلَى الرَّجُلِ جِدًّا، وَقَالَ لِنَاثَانَ: «حَيٌّ هُوَ الرَّبُّ، إِنَّهُ يُقْتَلُ الرَّجُلُ الْفَاعِلُ ذلِكَ، وَيَرُدُّ النَّعْجَةَ أَرْبَعَةَ أَضْعَافٍ لأَنَّهُ فَعَلَ هذَا الأَمْرَ وَلأَنَّهُ لَمْ يُشْفِقْ»". فَقَالَ نَاثَانُ لِدَاوُدَ: "أَنْتَ هُوَ الرَّجُلُ! هكَذَا قَالَ الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ: أَنَا مَسَحْتُكَ مَلِكًا عَلَى إِسْرَائِيلَ وَأَنْقَذْتُكَ مِنْ يَدِ شَاوُلَ، وَأَعْطَيْتُكَ بَيْتَ سَيِّدِكَ وَنِسَاءَ سَيِّدِكَ فِي حِضْنِكَ، وَأَعْطَيْتُكَ بَيْتَ إِسْرَائِيلَ وَيَهُوذَا. وَإِنْ كَانَ ذلِكَ قَلِيلاً، كُنْتُ أَزِيدُ لَكَ كَذَا وَكَذَا. لِمَاذَا احْتَقَرْتَ كَلاَمَ الرَّبِّ لِتَعْمَلَ الشَّرَّ فِي عَيْنَيْهِ؟ قَدْ قَتَلْتَ أُورِيَّا الْحِتِّيَّ بِالسَّيْفِ، وَأَخَذْتَ امْرَأَتَهُ لَكَ امْرَأَةً، وَإِيَّاهُ قَتَلْتَ بِسَيْفِ بَنِي عَمُّونَ. وَالآنَ لاَ يُفَارِقُ السَّيْفُ بَيْتَكَ إِلَى الأَبَدِ، لأَنَّكَ احْتَقَرْتَنِي وَأَخَذْتَ امْرَأَةَ أُورِيَّا الْحِتِّيِّ لِتَكُونَ لَكَ امْرَأَةً. هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: هأَنَذَا أُقِيمُ عَلَيْكَ الشَّرَّ مِنْ بَيْتِكَ، وَآخُذُ نِسَاءَكَ أَمَامَ عَيْنَيْكَ وَأُعْطِيهِنَّ لِقَرِيبِكَ، فَيَضْطَجِعُ مَعَ نِسَائِكَ فِي عَيْنِ هذِهِ الشَّمْسِ. لأَنَّكَ أَنْتَ فَعَلْتَ بِالسِّرِّ وَأَنَا أَفْعَلُ هذَا الأَمْرَ قُدَّامَ جَمِيعِ إِسْرَائِيلَ وَقُدَّامَ الشَّمْسِ!".

لِذَلِكَ يَقولُ يَعقوبُ: "لأنَّ الحُكْمَ هُوَ بِلاَ رَحْمَةٍ لِمَنْ لَمْ يَعْمَلْ رَحْمَةً".

وَيُتابِعُ يَعْقوبُ رِسالَتَهُ قائلًا في الأصْحاحِ الثَّاني وَالعَدَدِ الرَّابِع عَشَر:

مَا الْمَنْفَعَةُ يَا إِخْوَتِي إِنْ قَالَ أَحَدٌ إِنَّ لَهُ إِيمَانًا وَلَكِنْ لَيْسَ لَهُ أَعْمَالٌ، هَلْ يَقْدِرُ الإِيمَانُ أَنْ يُخَلِّصَهُ؟

وَهُنا، قَدْ يَظُنُّ أُناسٌ أنَّ يَعْقوبَ وَبولُسَ يُعَلِّمانَ تَعْليمًا مُتَناقِضًا. فَقَدْ قالَ بولسُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ أفَسُس 2: 8 10: "لأَنَّكُمْ بِالنِّعْمَةِ مُخَلَّصُونَ، بِالإِيمَانِ، وَذلِكَ لَيْسَ مِنْكُمْ. هُوَ عَطِيَّةُ اللهِ. لَيْسَ مِنْ أعْمَال كَيْلاَ يَفْتَخِرَ أحَدٌ. لأَنَّنَا نَحْنُ عَمَلُهُ، مَخْلُوقِينَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ لأَعْمَال صَالِحَةٍ، قَدْ سَبَقَ اللهُ فَأَعَدَّهَا لِكَيْ نَسْلُكَ فِيهَا". وَلَكِنَّ يَعْقوبَ يَقولُ هُنا: "إنْ قَالَ أحَدٌ إنَّ لَهُ إيمَانًا وَلكِنْ لَيْسَ لَهُ أعْمَالٌ، هَلْ يَقْدِرُ الإيمَانُ أنْ يُخَلِّصَهُ؟"

والحَقيقَةُ هِيَ أنَّهُ إذا كانَ إيمانُ الإنْسانِ حَقيقيًّا، فإنَّهُ يُخَلِّصُهُ دُوْنَ شَكٍّ. أمَّا إذا لَمْ يَكُنْ إيمانُهُ حَقيقيًّا فإنَّهُ لَنْ يُخَلِّصَهُ. وَالإيمانُ الحَقيقيُّ يُنْشِئُ أعْمالًا صَالِحَةً كَثَمَرٍ لِهَذا الإيمان. لِذلكَ، لا يَكْفي أنْ تَقولَ إنَّكَ تُؤمِنُ، بَلْ يَنْبَغي أنْ تُظْهِرَ إيمانَكَ مِنْ خِلالِ أعْمالِكَ.

وَالآنْ، لِنَرْجِعْ، صَديقي المُسْتَمِع، إلى طَرْحِ سُؤالِ يَعْقوب: "إنْ قَالَ أحَدٌ إنَّ لَهُ إيمَانًا وَلكِنْ لَيْسَ لَهُ أعْمَالٌ، هَلْ يَقْدِرُ الإيمَانُ أنْ يُخَلِّصَهُ؟" وَالجَوابَ القاطِعُ عَنْ سُؤالِهِ هُوَ: "لا!" فالإيمانُ الزَّائِفُ لا يُخَلِّصُ الإنْسانَ!

وَيُتابِعُ يَعْقوبُ رِسالَتَهُ قائلًا في الأصْحاحِ الثَّاني وَالأعْداد 15 18:

إِنْ كَانَ أَخٌ وَأُخْتٌ عُرْيَانَيْنِ وَمُعْتَازَيْنِ لِلْقُوتِ الْيَوْمِيِّ، فَقَالَ لَهُمَا أَحَدُكُمُ: «امْضِيَا بِسَلاَمٍ، اسْتَدْفِئَا وَاشْبَعَا» وَلكِنْ لَمْ تُعْطُوهُمَا حَاجَاتِ الْجَسَدِ، فَمَا الْمَنْفَعَةُ؟ هكَذَا الإِيمَانُ أَيْضًا، إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَعْمَالٌ، مَيِّتٌ فِي ذَاتِهِ. لكِنْ يَقُولُ قَائِلٌ: «أَنْتَ لَكَ إِيمَانٌ، وَأَنَا لِي أَعْمَالٌ» أَرِنِي إِيمَانَكَ بِدُونِ أَعْمَالِكَ، وَأَنَا أُرِيكَ بِأَعْمَالِي إِيمَانِي.

إذًا، الأمْرُ ليسَ إقرارًا بالإيمانِ وَحَسْب، بَلْ هُوَ إقْرارٌ مُعَزَّزٌ بأعْمالٍ صَالِحَةٍ. صَحيحٌ أنَّ الأعْمالَ الصَّالِحَةَ لَيْسَتْ هِيَ التي تُخَلِّصُ الإنْسانَ، وَلَكِنَّها تُبَرْهِنُ على أنَّ إيماني هُوَ إيمانٌ مُخَلِّصٌ حَقًّا. لِذَلِكَ، لا يُمْكِنُ لأيِّ إنْسانٍ أنْ يَقولَ إنَّهُ مُخَلَّصٌ لِمُجَرَّدِ أنَّهُ رَدَّدَ صَلاةً مَا. فالإيمانُ المُخَلِّصُ يَتَطَلَّبُ إقْرارًا صَادِقًا. وَإنْ كانَ الإيمانُ صَادِقًا، مِنَ المُؤكَّدِ أنَّهُ سَيُثْمِرُ أعْمالًا صَالِحَةً.

وَيُتابِعُ يَعْقوبُ حَديثَهُ عَنِ الفِكْرَةِ نَفْسِها فَيَقولُ في الأصْحاحِ الثَّاني وَالعَدَدِ التَّاسِعِ عَشَر:

أَنْتَ تُؤْمِنُ أَنَّ اللهَ وَاحِدٌ. حَسَنًا تَفْعَلُ. وَالشَّيَاطِينُ يُؤْمِنُونَ وَيَقْشَعِرُّونَ!

وَهَذا يُرينا أنَّهُ لا يَكْفي أنْ يَقولَ المَرْءُ إنَّهُ يُؤمِنُ أنَّ اللهَ وَاحِدٌ. فَأغْلَبِيَّةُ النَّاسِ يُؤمِنونَ بِذَلِكَ. وَلَيْسَ هَذا وَحَسْبُ، بَلْ إنَّ يَعْقوبَ يَقولُ إنَّ الشَّياطينَ يُؤْمِنونَ وَيَقْشَعِرُّون! وَلَكِنَّنا نَعْلَمُ أنَّ إيمانَهُمْ هَذا لَمْ يُغَيِّرْ مِنْ حَقيقَةِ أنَّهُمْ شَياطين. لِذلكَ، إذا كُنْتَ تُؤمِنُ، عَزيزي المُستمع، أنَّ

اللهَ وَاحِدٌ فإنَّ هَذا يَعْني فَقَطْ أنَّكَ لَسْتَ جَاهِلًا. فالكِتابُ المُقَدَّسُ يَقولُ: "قالَ الجاهِلُ في قَلْبِهِ: لَيْسَ إلَهٌ". ولَكِنَّ إيمانَكَ بأنَّ اللهَ وَاحِدٌ لا يَكْفي لِتَخْليصِكَ. فالشَّياطينُ أنْفُسُهُمْ يُؤمِنونَ بوجودِ اللهِ. فَنَحْنُ نَقرأُ في إنْجيلِ مَرْقُس 1: 24 أنَّ الرُّوحَ النَّجِسَ قالَ ليسوع: "آهِ! مَا لَنَا وَلَكَ يَا يَسُوعُ النَّاصِرِيُّ؟ أَتَيْتَ لِتُهْلِكَنَا! أنَا أعْرِفُكَ مَنْ أنْتَ: قُدُّوسُ اللهِ!".

لِذلكَ، لا يَكْفي أنْ تَقولَ إنَّكَ تَعْرِفُ أنَّ يَسوعَ هُوَ قُدُّوسُ اللهِ، بَلْ يَجِبُ عليكَ أنْ تُسَلِّمَ حَياتَكَ لَهُ وَأنْ تَخْضَعَ لِرُبوبيَّتِهِ لِكَيْ تَنالَ الخَلاصَ بِهِ. فَقَدْ قَالَ يَسوعُ في إنْجيل مَتَّى 7: 21: "لَيْسَ كُلُّ مَنْ يَقُولُ لِي: يَارَبُّ، يَارَبُّ! يَدْخُلُ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ. بَلِ الَّذِي يَفْعَلُ إِرَادَةَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ". وَهَذا هُوَ مَا يُؤكِّدُهُ يَعْقوبُ هُنا. فَلا يَكْفي أنْ تَقولَ نَظَرِيًّا إنَّكَ تُؤمِنُ، بَلْ يَنْبَغي لَكَ أنْ تُبَرْهِنَ على إيمانِكَ مِنْ خِلال أعْمالِكَ. وَإذا كُنْتَ تَقولُ إنَّ يَسوعَ رَبٌّ على حَياتِكَ، فهَلْ تَعْكِسُ أعْمالُكَ ذَلِك؟

ثُمَّ يَقولُ يَعْقوبُ في الأصْحاحِ الثَّاني وَالعَدَدِ العِشْرين:

وَلَكِنْ هَلْ تُرِيدُ أَنْ تَعْلَمَ أَيُّهَا الإِنْسَانُ الْبَاطِلُ أَنَّ الإِيمَانَ بِدُونِ أَعْمَال مَيِّتٌ؟

بِمَعْنىً آخَر، إنَّهُ لَيْسَ إيمانًا مُخَلِّصًا. فالإيمانُ الوَحيدُ القادِرُ أنْ يُخَلِّصَكَ هُوَ الإيمانُ الحَقيقيُّ الصَّادِقُ الذي يُثْمرُ أعْمالًا صَالِحَةً.

وَيُتابِعُ يَعْقوبُ قائلًا في العَدَدِ الحادي وَالعِشرين:

أَلَمْ يَتَبَرَّرْ إِبْرَاهِيمُ أَبُونَا بِالأَعْمَالِ، إِذْ قَدَّمَ إِسْحَاقَ ابْنَهُ عَلَى الْمَذْبَحِ؟

فَقَدْ كانَتْ تَصَرُّفاتُ إبراهيمَ مُتوافِقَةً مَعَ إيمانِهِ. فَقَدْ آمَنَ إبراهيمُ باللهِ. وَقَدْ صَدَّقَ إبراهيمُ أنَّ اللهَ سَيُعْطيهِ نَسْلًا عَظيمًا مِنْ إسْحاقَ لأنَّهُ وَعَدَهُ بِذَلِك. وَقَدْ بَرْهَنَ إبراهيمُ على إيمانِهِ بأنْ أبْدى اسْتِعْدادَهُ لِتَقْديمِ ابْنِهِ إسْحاقَ ذَبيحَةً للهِ لأنَّهُ كانَ يُؤمِنُ أنَّ اللهَ سَيُقيمُهُ مِنَ المَوْتِ كَيْ يُتَمِّمَ وَعْدَهُ لَهُ بِأنَّهُ سَيُعْطيهِ نَسْلًا مِنْ إسْحاق.

ثُمَّ يَقولُ يَعْقوبُ في العَدَدِ الثَّاني والعِشرين:

فَتَرَى أَنَّ الإِيمَانَ عَمِلَ مَعَ أَعْمَالِهِ، وَبِالأَعْمَالِ أُكْمِلَ الإِيمَانُ،

فَالإيمانُ والأعْمالُ يَعْمَلانِ مَعًا. فإيمانُ إبراهيمَ أنْتَجَ أعْمالًا مُتوافِقَةً مَعَ هَذا الإيمان. وَمِنْ خِلالِ أعْمالِهِ، بَرْهَنَ إبراهيمُ على إيمانِهِ.

وَيُتابِعُ يَعْقوبُ حَديثَهُ عَنْ إبراهيمَ قائِلًا في الأصْحاحِ الثَّاني وَالعَدَدَيْنِ الثَّالِثِ وَالعِشرين والرَّابِعِ وَالعِشرين:

وَتَمَّ الْكِتَابُ الْقَائِلُ: «فَآمَنَ إِبْرَاهِيمُ بِاللهِ فَحُسِبَ لَهُ بِرًّا» وَدُعِيَ خَلِيلَ اللهِ.
تَرَوْنَ إِذًا أَنَّهُ بِالأَعْمَالِ يَتَبَرَّرُ الإِنْسَانُ، لاَ بِالإِيمَانِ وَحْدَهُ.

بِعبارَةٍ أُخرى، لا يُمْكِنُ الفَصْلُ بينَ الإيمانِ الحَقيقيِّ وَالأعْمالِ الصَّالِحَةِ لأنَّ الأوَّلَ يُنْتِجُ الثَّاني، والثَّاني يُبَرْهِنُ الأوَّل. وَعِنْدَما يَقولُ يَعْقوبُ إنَّ الإنْسانَ يَتَبَرَّرُ بالأعْمالِ لا بالإيمانِ وَحْدَهُ فإنَّهُ يَعْني بِذَلِكَ أنَّهُ يَتَبَرَّرُ قُدَّامَ اللهِ بالإيمان، وَقُدَّامَ النَّاسِ بالأعْمال.

وَأخيرًا، يَقولُ يَعْقوبُ في الأصْحاحِ الثَّاني والعَدَدَيْنِ الخامِسِ وَالعِشرين والسَّادِسِ وَالعِشرين:

كَذلِكَ رَاحَابُ الزَّانِيَةُ أَيْضًا، أَمَا تَبَرَّرَتْ بِالأَعْمَالِ، إِذْ قَبِلَتِ الرُّسُلَ وَأَخْرَجَتْهُمْ فِي طَرِيقٍ آخَرَ؟ لأَنَّهُ كَمَا أَنَّ الْجَسَدَ بِدُونَ رُوحٍ مَيِّتٌ، هكَذَا الإِيمَانُ أَيْضًا بِدُونِ أَعْمَالٍ مَيِّتٌ.

فَعِنْدَما يُفارِقُ الرُّوحُ جَسَدَ الإنْسانِ فإنَّهُ يَموت. لِذا فإنَّ الجَسَدَ بِدونِ رُوْحٍ مَيِّتٌ. كَذَلِكَ، فَإنَّ الإيمانَ بِدونِ أعْمالٍ مَيِّتٌ أيضًا. وَهُوَ لا يَقْدِرُ أنْ يُخَلِّصَ الإنْسانَ. لِذلكَ، لَيْتَ الربَّ يُساعِدُنا جَميعًا على أنْ نَكونَ عامِلينَ بالكَلِمَةِ، لا سَامِعينَ خَادِعينَ نُفوسَنا. وَلَيْتَنا نُقِرُّ بإيمانِنا بأفْواهِنا وَنُبَرْهِنُ عليهِ بأعْمالِنا، وَمَواقِفِنا، وَسُلوكيَّاتِنا اليوميَّةِ. باسْمِ يَسوعَ المَسيح. آمين!

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

في الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" (بِمَشيئَةِ الربِّ) دِراسَتَهُ لِرِسالَةِ يَعْقوب. لِذَا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

صَلاتُنا لأجْلِكَ، صَديقي المُستمع، هِيَ أنْ يَكونَ الربُّ مَعَكَ، وَأنْ يُعْطيكَ نِعْمَةً فَوْقَ نِعْمَةٍ لِكَيْ تَعْكِسَ أعْمالُكَ إيمانَكَ الحَقيقيَّ باللهِ الحَيِّ. فالإيمانُ الذي لا تُرافِقُهُ أعْمالٌ صَالِحَةٌ هُوَ إيمانٌ مَيِّتٌ. وَصَلاتُنا لأجْلِكَ هِيَ أنْ يَكونَ إيمانُكَ حَيًّا وَفاعِلًا وَمُثْمِرًا دائِمًا. باسْمِ فادينا وَمُخَلِّصِنا يَسوعَ المَسيح. آمين!